ماهية الاصل بين المتكلمين والفلاسفة

م.م.عقيل حسين حمزة(*)

الكلمـــات المفتاحيـــة: ابـن سـينا, الاصل الاعتقادي, علم الكلام، الفلسفة، المعتزلة

الملخّص

يتميـز مفهـوم الأصل الاعتقـادي بصورة عامة بميزة الاشـتراك بين علـوم متعددة منها علـم الـكلام وعلم الفلسـفة، إذ أنّ علـم الكلام له علاقـة وطيدة بمفهوم الأصـل، وأنّ للمعنى اللغوي للفظة((الاصـل)) أثر في بيان المفهوم فيـه، باعتبـار أنّ أصل كلّ شـيء هـو قاعدته التي يُبنى عليها غيـره، فكان بمثابة الأب الذي يحتاج اليه الابن في وجوده، وهذا المعنى انبثق منـه المعنـى الاصطلاحي، فكان لـه إطلاقات متعددة حسـب تنوّع العلـوم، فصار هو القاعدة والدليـل والمُحْتـاج اليـه فهو يقابـل الفرع في علم الفقـه والاحكام العملية،واسـتطاع الباحث الجمـع بينهما فكان هو الجامع للقاعدة والقانون الـذي يكـون بمثابة الدليل الـذي يحتاج اليه في بناء الفـرع عليه، وعند إضافتـه الى((الدّين)) الـذي هو جنس مـن الانقيـاد والطاعة، فصار معناه الدليل علـى قاعدة الانقياد للقانون الالهي والايمـان بخالـق الكـون والانسـان والاحكام الملائمة لهذا الايمان.

كما أنّ لتعريف علم الكلام آراء متعددة عند علمـاء الفن، ولكن الجامـع بينهما أنه مجموعة القوانين التي يسـتند اليها المتكلم في الدفاع عن آراءه ومعتقداته.

وكان لهـذا العلـم أدوار مرَّ بهـا من خلال مسـيرة التكوين ورسم خطوطه ومعالمه، حيث كان في بدايات نشأته كلاما سياسيا حول بعض المسـائل التي اشـتد النزاع عليها وهي مسـألة الامامـة والخلافة بعد النبي محمـد(ص)، الى أن اختلـط ببعض مـا تأثر به جـرّاء الفتوحات الاسـلامية، فطُرحَـت مسـألة حريـة الاختيار وعدمهـا، فاختـار بعـضٌ القـول بالجبـر وأنّ الانسـان ليس حراً في افعاله، بتأثير واضح من حكّام ذلك الزمان، وتصدّى المعتزلة لهم فذهبوا

(*) كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية –الجامعة –بغداد

الى أن الانسان حرٌّ في افعاله، إذْ جعلوا العقل معيارا يقيسون به صحة وسلامة النصوص، واختار الشيعة الامامية قولا وسطا بينها بناء على توجيهات أئمتهم(ع) فصار قولهم: لا جبر ولا تفويض بل منزلة بين المنزلتين، وأخذ المعتزلة شيئا من علوم اليونان والاستفادة من علوم المنطق والفلسفة في التغلب على خصومهم، فبدأ امتزاج الكلام بالفلسفة، واقاموا بعض قواعدها، واتم بناءها الفيلسوف ابن سينا، وهذّبها الفيلسوف نصير الدين الطوسي، بالرغم من تصدي بعض كبار علماء الاسلام كالفخر الرازي للفلسفة والرد على آراء الشيخ الرئيس، مما اضطر نصير الدين الطوسي في رده وارجاع الفلسفة الى مسارها، واقام اركانها وكتب تجريد الاعتقاد الذي صار بمثابة خارطة طريف علم الكلام الممتزج بالفلسفة، وارتدى ثوبها.

وقد تتبع الباحث الاصول الاعتقادية للفرق الكلامية، فوجد اختلافا واضحا فيما بينهم في عدد تلك الاصول، ولكن الاصول التي يتفق عليها الغالب هي ثلاثة:

١ – الاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته.

٢ – الاعتقاد بنبوة جميع الانبياء والمرسلين ونبوة النبي محمد بن عبد الله(ص).

٣ – الاعتقاد بالعاد وهو البعث والنشور يوم القيامة.

لكن المعتزلة زادوا أصلا رابعا وهو العدل، وقال الامامية باصل خامس وهو الامامة، لكنّ الباحث استطاع ايجاد الصلح بين هذه الآراء وارجاع هذه الاصول الى الثلاثة المتفق عليها، بل الى الاصليين، الى أن أوصلها الى أصل واحد وهو التوحيد، فصار الاصل الكلامي واحدا في تعدده وتنوّعه.

المقدمة

إنّ البحث في أي مفصل من مفاصل أصول الدين، سواء كان على مستوى الفلسفة أم الكلام، يستدعي الالتفات الى انجازات الباحثين فيه، وأنّ المتابع لأدوار ومراحل علم الكلام واختلاطها بالفلسفة، يجد أنّها متنوعة حسب أدوار ومناهج الباحثين فيه.

فالمعتزلة قد أخذت أدوارا هامة في مزج أدوات الفلسفة بالكلام والاستفادة منها في الغلبة على الخصوم، وقد مثّل الشيخ الرئيس ابن سينا الانفتاح على معالم الفلسفة المشائية والاستفادة من معطياتها، مع وجود محاولات أخرى للحد من تأثير الفلسفة وأدواتها في علم الكلام، وقد مثّل هذا الجانب أبو حامد الغزالي، حيث وقف بوجه الفلسفة من اقتحام سور الكلام، وحاكى ذلك الفخر الرازي في ردّه على آراء الشيخ الرئيس، فانبرى الشيخ نصير الدين الطوسي في دفع اشكالات الرازي على فلسفة ابن سينا، وردّ المسار الى طريقته العقلية، فاكتملت الصورة عنده، فكتب كتاب((تجريد الاعتقاد)) الذي صار مسارا يحتذى به لمن جاء بعده في رسم معالم الطريق معبدا لأصول الدين بثوب الفلسفة.

وقد قسّم الباحث البحث الى مقدمة ومطلبين وخاتمة:

المطلب الاول: ماهية الاصل

المطلب الثاني: وحدة الاصل وتنوعه.

وكل ذلك يتضح مـن خلال مطاوي البحث والاطلاع على فقرات الخاتمة.

والحمد لله رب العالمين

ماهية الاصل بين المتكلمين والفلاسفة

المطلب الاول: ماهية الاصل وحقيقته

أولا: الاصل لغة:

الأصـول هـو جمـع الأصـل[١]، والهمزة والصاد اللام أصول متباعدة بعضها عن بعض، أحدها، وهو أسـاس الشـيء و أصله[٢]، وأسفل كل شـيء[٣] ومادته[٤]، وأن الاصل لكل شـيء هو قاعدته، والاصل هو ما يبنى عليه غيره[٥]، ويطلق على المحتاج إليـه، وعلى المتفرع منه كالأب بالنسـبة الى الابـن[٦]، والاصل((الثاني بمعنـى الحيـة والثالـث ما كان مـن النهار بعد العشي))[٧].

وعلـى ذلك فان الاصل فـي اللغة يكون هو الاساس وقاعدة الشيء التي يبنى عليها ومادته.

ثانيا: الاصل اصطلاحا:

و بالانتقال الـى المعنى الاصطلاحي الذي يكـون في الغالـب متفرعاً عـن المعنى اللغوي حسـب أهـل كل اختصـاص وعلـم معيـن[٨]، فيجـد الباحـث ان هنـاك تنوعـاً في اسـتخدام كلمة((أصل)) حسب تعدد العلوم التي استعملت فيها فيكون هناك ستة مفاهيم وهي:

١ – يطلـق علـى القانون والقاعـدة التي يكون مصداقـاً للجزئيات التي تكون فـي دائرتها[٩]، بمعنـى كونهـا قاعدة كليـة(١٠)، فيكون قولنا أصـل الديـن التوحيد، هـو الايمـان والاعتقاد بالمبدأ والمعاد[١١].

٢ – و يطلق على الدليل نسـبة الى المدلول[١٢]، أي الكاشـف عن الشـيء و الدليل عليه[١٣]،كما يقـال الاصل فـي هذه المسـألة هـو الكتاب و السنة[١٤].

٣ – و يطلق على الشيء الذي يحتاج اليه، حيث ان مفهـوم الكل هو أصل محتاج إليه، بل ينبني عليه الجزء، كما ان السـبب هـو أصل ويكون بمنزلة العلة الغائية[١٥].

٤ – و يطلـق علـى ما يقابل الفرع كما يقال في بـاب القيـاس، الخمر أصل النبيـذ، أي ان حكم النبيذ مسـتفاد من حكم الخمر[١٦]، و ان الاصل يتحمل مالا يتحمله الفرع[١٧].

٥ – و يطلـق علـى العلامـة التـي يسـتفاد منهـا تشـخيص الاحـكام والوظيفة الشـرعية كالاستصحاب وأصل البراءة[١٨].

٦ – ويطلـق على الراجح نسـبةً للمرجوح[١٩]، كما يقال الاصـل في الالفاظ هو الحقيقة بمعنى الراجح[٢٠]، فيقال الحقيقة أصل للمجاز[٢١].

والنتيجة فانـه يمكن الجمع بين بعض ما تم اسـتخدامه في العلوم لمعاني((الاصل)) فيكون هـو الجامع للقاعـدة و للقانون الـذي يكون هو بمثابة الدليل الذي يحتـاج اليه في بناء المتفرع عليه وهـو الراجح، فيكون المعنـى هوالمعنى المستند اليه في تفسيره.

وبلحـاظ الجمـع بيـن المعنـى اللغـوي والاصطلاحي، فيكون الاصل لغة هو الاساس وقاعـدة الشـيء ومادتـه المتفرع منهـا ويبنى عليها، والاصطلاح هـو القاعدة والقانون الذي يستند الفرع عليه.

وبما ان مصطلح((أصـول الدين)) مركب فاحتاج الى فهـم معنى((الدين)) حتى يتم عندنا مفهـوم المصطلـح بصياغتـه الاضافيـة. إذ ان((ديـن)) في اللغة أصل واحد وهو جنس من الانقياد و الـذل و الطاعة[٢٢]، وقي الاصطلاح هو الدسـتور الذي بني على أصل اعتقادي[٢٣]، وهـو الـذي نزلـت قواعـده وقوانينـه من الله تعالى[٢٤].

ويخلـص الباحـث الى ان((الديـن)) يطلق و يـراد منـه: الملّـة و الشـريعة و القانون كما اسـتعملت في القران الكريم بهـذا المعنى((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِـيَ دِيـنِ))[٢٥]،((... الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم..))[٢٦]،((قُـلْ يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ لَا تَغْلُوا فِـي دِينِكُمْ غَيْـرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْـوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَـوَاءِ السَّبِيلِ))[٢٧]، بما فيها من عقائد ايمانية وقوانين صادرة من الله عزوجل لإدارة شؤون المجتمع و تربيته.

وذكـر العلمـاء ان المعنـى المقصـود منه لا يـراد بـه الا علم العقيدة والتوحيـد[٢٨]، وهو عبـارة عمـا يبنـى عليـه غيـره، ولا يبنى هو علـى غيرهـا من العلـوم[٢٩]، وذلـك لان باقي العلـوم الدينية الاخرى من علـم الحديث و علم الفقه وعلم التفسـير وغيرها مـن العلوم مبتنية علـى علـم أصـول الديـن، ولان مسـائل هذه العلوم متوقفة على صدق الرسـول ﷺ ، و ان صـدق الرسـول ﷺ هـو الآخر متوقـف علـى وجود و ثبـوت المُرْسِـل و بما له من صفـات جمالية كماليـة وكذلك الصفات الجلاليـة التي يتنـزه تعالى عنهـا[٣٠]، كما انه يسـمى بعـرف المتكلميـن بأصول الديـن[٣١]، ويطلـق أيضا فيما يقابل فـروع الدين الاخرى كعلم الفقه و فروعه[٣٢]،وعليه يكون اسـتعمال مصطلح((أصـول الدين))،هـي تلـك القواعد و القوانيـن الكلية للملّة والشـريعة بما فيها من معتقـدات صـادرة من الله عزوجل لإدارة شـؤون المجتمع و تربية الانسان.

ومما تقـدم نخلـص الـى ان علـم أصول الديـن هـو العلـم المتكفـل لبيان مباحـث علم الكلام[٣٣]،وقد سـمي هذا العلم بأسـماء متعددة حسـب طبيعة المرحلـة و المنهـج المتبع فيه، فسـمي بعلم الفقـه الاكبر و علـم العقائد و علم الـكلام وعلـم التوحيد والصفـات وعلم اصول الديـن وعلـم النظـر والاسـتدلال وغيرها من الاسـماء التي تشـير الى طبيعـة العلم والهدف من تأسيسـه و وسـائله الاسـتدلالية والدفاعية، وقـد جُعلت تعاريف متعددة له منذ نشـوءه الى حين تكامله في سـيره التكاملي، فنرى في بداية التأسـيس، انه نشـأ كعلم الهدف منه الدفاع عن المعارف ومعتقـدات كل فرقة، وفي هذه الفترة كان يطلق علم الفقه على جميع المعارف الدينية التي تستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن هـذا المنطلق كانت الوظيفـة التي يؤديها علم الفقه هو اسـتنباط تلك المعارف الاعتقادية والاحـكام التي يمكن اسـتنباطها منـه، وبذلك قسـموا الفقه الى الفقه الاكبـر والفقه الاصغر، ويقصدون بالفقه الاكبر هو علم الكلام[٣٤].

ثالثا: حقيقة علم الكلام:

ذكر العلماء تعاريف عديدة لعلم الكلام منها:

١ - عـرّف الفارابـي(٣٣٩ هـ - ٩٥٠ م) علـم الـكلام بقوله((صناعة الـكلام ملكة يقتدر بهـا الانسـان علـى نصـرة الآراء و الافعـال المحـدودة التـي صـرّح بهـا واضـع الملّة و

تزييف ما خالفها بالأقاويل))[٣٥]، حيث ان الذي يدقـق في هـذا التعريف يجد فيـه كلمات بمثابة مصطلحـات تحتاج الى توضيح ليتمكن القارئ من فهـم المراد والمقصود مـن التعريف، منها مصطلح((صناعـة)) و((ملكـة)) و((الآراء)) و((الافعال)) و((النصرة)) و((التزييف)).

حيث يبدأ الفارابي تعريفه بكلمة((صناعة)) وهذا يُشـعر بـان علم الـكلام من العلـوم التي تحتاج الـى اختصاص و تَعَمّق، وليس هو باب مفتـوح لكل مـن يريد الخوض فيـه بلا علم أو ممارسـة في القواعد المختصة بـه، وذلك لان مصطلح الصناعة معناهـا ملكة و((الملكة هي صفة راسـخة فـي النفـس))[٣٦]، وهـي تتعلق في أمـر عملي و فكري، حيـث ان الصناعات بعضها يعود الى أمـر المعاش وادارة الاعمال الجسـمانية كالبناء والنجـار ونحوها،وبعضها يختص بالقضايا الفكرية مثل علم الفقه واصوله وعلم الكلام والفلسـفة كمـا أوضحه الجرجاني بقوله((الصناعـة ملكـة انسـانية يصـدر عنها الافعـال الاختيارية من غيـر روية، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل))[٣٧]،ويؤكد هذا المضمون كلمة((ملكة)) التي توضح ان صاحب الصناعة وممارسـها من دون ميل ورغبة شـديدة فيها لا يؤدي الـى رسـوخها وثباتها فـي النفس،وهذا يـؤدي الى عدم اتقانها،وعلـى ذلك يكون الميل والرغبة إضافة الى القابلية والاسـتعداد يساوي تلك الملكة الحاصلة في الصناعة الخاصة،ومنها علم الكلام في الدفاع عن العقيدة والدين[٣٨]

وهذه الصناعة تنقسـم الى قسمين، قسم في الآراء وقسـم في الافعال(وهي غير الفقه) لان الفقيـه يأخـذ الآراء والافعال التي صـرّح بها واضع الملّة مُسَـلّمة ويجعلها اصولا فيسـتنبط منها الاشـياء اللازمـة عنهـا، والمتكلم ينصر الاشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير ان يستنبط منها أخرى[٣٩]. وعلى ذلك فالمتمكن من تلك الصناعة وبصفة راسخة في النفس يستطيع ممارسـة العلـم ويكون متكلما مـن وجهة نظر الفارابي.

٢ □٥٠٥ هـ - ١١١١ م) عن علم الكلام بقوله:

((ثـم انـي ابتـدأت بعلـم الـكلام فحصّلته وعقلته... وانما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة و حراسـتها عن تشـويش أهل البدعة، فقد ألقى الله تعالى الى عباده على لسـان رسـوله عقيدة هي الحق... فأنشـأ الله تعالى طائفـة المتكلمين وحـرّك دواعيهم لنصرة السـنة بـكلام مرتب يكشـف عن تلبيسـات أهل البدع المحدثة على خلاف السـنة المأثـورة... وتشـوّق المتكلمون الى محاولة الذب عن السـنة بالبحث عن حقائق الامـور... و لكن لم يكن ذلـك مقصودهم... فلم يحصـل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلـق، و لا أُبْعِدُ أن يكون قد حصل لغيـري، بل لا أشـك في حصول ذلـك لطائفة، و لكن حصولا مشوبا بالتقليد... والغرض الآن حكاية حالي. لا إنكار على من استشفى به،، فان أدوية الشـفاء تختلف باختـلاف الداء، و كم من دواء ينتفع به مريض و يستضر به آخر))[٤٠].

هنا الغزالـي ربما يريد ان يحلل علم الكلام واسـباب نشـوءه وتطوّره في الدفاع عن عقيدة أهل السـنة من خـلال دفـع الشـبهات المثارة حولها،مـن أجـل حراسـة العقيـدة و الدفـاع عنها،وانه قد تكلم عن تجربته من دون ان ينفي تجارب الآخريـن وان كانت لاتخلو عن بعض الشوائب منها التقليد.

٣ – و عرّفه ابن المطّهر الحلي(٧٢٦ هـ) بقوله:((و علم الكلام هو المتكفل بمعرفة المجازي، و كيفية آثاره و أفعاله و تكاليفه على الاجمال، و ذلك هو سبب السعادة الابدية و الخلاص عن الشقاء الابدي، و لا غاية أهم من هذه الغاية))[٤١].

٤ – ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥م) بقوله:((علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج و دفع الشُبَه، و المراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، و بالدينية المنسوبة الى دين محمد(ص)، فان الخصم و ان خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام))[٤٢].

٥ – وعرّفه سعد الدين التفتازاني(٧٩٢ هـ - ١٣٩٠ م) بقوله:((الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية))[٤٣]

٦ – و عرّفه ابن خلدون(٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م) بقوله:((علم الكلام يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة، و سر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد))[٤٤].

٧ – و عرفه الجرجاني(٨١٦ هـ - ١٤١٣ م) بقوله:((الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى و صفاته، و احوال الممكنات من المبدأ و المعاد على قانون الاسلام. و القيد الاخير لاخراج العلم الالهي للفلاسفة... الكلام علم باحث عم أمور يعلم منها المعاد و ما يتعلق به من الجنة و النار و الصراط و الميزان و الثواب و العقاب، و قيل الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من الادلة))[٤٥].

٨ – و عرفه صدرالدين الشيرازي(١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م) بقوله:((علم الكلام و هو البحث عن ذات الله و صفاته و أفعاله و عن أحوال المعاد بأدلة ممزوجة من العقل و الشرع بمقدمات مقبولة عند الجمهور أو مسلمة عند الخصم، و كان المقصود منه حراسة المعتقدات التي نقلها أهل الشرع عن آراء المبتدعين و أوهام المضلين و يحتاج اليه لمناظرة مبتدع أو مخاصمة مفسد مضل و دفع افساده و قمع اضلاله بأي وجه حصل... لأن بناء الكلام على الجدل))[٤٦].

وبعد تتبع كلمات المتكلمين في تعريفهم لعلم الكلام بحسب إمكان الباحث، فإنها غير متفقة من كل وجه[٤٧]، وذلك ان الفارابي قد حدَّ علم الكلام بصيغة فلسفية محاولا ضبط ألفاظه وتقريبه من الحدود المنطقية، فذكر ان علم الكلام هو صناعة، وانها لا بد من حصول الملكة فيها، وهي كيفية نفسانية لا تزول بسهولة، ومن خلالها يتم نصرة المسائل الاعتقادية التي صرّح بها واضع الملة، وذلك برد إفساد الخصم وإضلاله من خلال البراهين التي عبّر عنها بالاقاويل[٤٨]، في حين ان الغزالي الذي تكلم عن علم الكلام ناقلا تجربته الخاصة ومقايسا إيّاها بتجارب الآخرين، مريدا منها محاولة الدفاع عن عقائد أهل السنة خاصة[٤٩]، أمّا تعريف ابن خلدون لعلم الكلام فهو ملائم تمام الملائمة لكلام الغزالي, حيث يتضمن الحجاج والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[٥٠]،وتعريف الايجي غير مختلف عمّا يراه الغزالي من أن العقائد يجب ان تؤخذ من الشرع، لكن تعريف الايجي لعلم الكلام يخالف الغزالي من ناحية اخرى، وهي ان الغزالي قد جعل علم الكلام أداة دفاعية

لعقائد السلف والسنة، بينما الايجي جعله أداة دفاعية لكل معتقد عن عقيدته، فدفاع المبتدع والضال عن عقيدته بالبراهين العقلية يعتبره كلاما أيضا[٥١]، بينما سعد الدين التفتازاني يخالف الايجي في جعله الكلام شاملا للمخالفين كما هو الظاهر، فانه يخص بالكلام على قانون الاسلام، أي ما عُلم قطعا من الدين، والتفتازاني بهذا موافق للغزالي، وان كان يعتبر علم الكلام الذي تتحصّل به العقائد من خلال الدليل العقلي دفاعا عنها، وهذا خلاف ما يراه الغزالي[٥٢].

أمّا تعريف ابن المطهّر الحلّي فانه قد جعل علم الكلام أداة لمعرفة الباري عزوجل وكيفية آثاره، وفي عبارته اطلاق فيكون علم الكلام شاملا لكل مُعتَقِد ومدافع عن عقائده وان كانت فاسدة،واطلاق في نوعية الادلة،حيث تشمل الادوات الفلسفية أيضا خلافا للجرجاني الذي قيدها بالموافقة لقانون الاسلام كما صرّح هو بذلك القيد من أجل اخراج العلم الالهي للفلاسفة[٥٣].

وقريب من تعريف ابن المطهّر الحلي،كلام صدرالدين الشيرازي في تحديد علم الكلام فهو أداة لمعرفة الباري عزوجل ايضا،ولكنه توسع في عبارته، أي البحث عن أحوال المعاد بأدلة ممزوجة من العقل والشرع،ولكنه قيدها بان تكون بمقدمات مقبولة عند الجمهور أو لا أقل ان تكون مقبولة لدى الخصم[٥٤]،وأنه ربما يتوافق مع الغزالي حيث جعل المقصود من علم الكلام هو حراسة المعتقدات التي نقلها أهل الشرع عن آراء المبتدعين والمضلين وأوهامهم،وربما يختلف عنه بعدم حصر الكلام دفاعا عن السنة، وكذلك ان الشيرازي اطلق في نوعية الادلة وانها يمكن ان تكون على أي وجه، وذلك لان علم الكلام بني على صناعة الجدل[٥٥].

وقد تتبع الباحث الآراء الكلامية للفرق الاسلامية فوجد أنهم يملكون علم للدفاع عن معتقداتهم وآراءهم، ولكن لم يجد الباحث بحسب تتبعه تعريفا واضحا لكل فرقة كلامية غيرما ذُكر سابقا،ولكن يمكن القول بأن متكلمي أغلب الفرق الاسلامية متفقون على ان علم الكلام يعتمد بصورة كبيرة على النظر العقلي في موضوع العقائد الدينية،ولكنهم اختلفوا في ان علم الكلام هل يُثبت هذه العقائد الدينية بالبراهين العقلية كما هو يدافع عنها،أو أنه يدفع الشبه عن العقائد الدينية الثابتة بالكتاب والسنة الشريفة،وهذا الخلاف انما يرجع الى الخلاف في ان العقائد الايمانية هل هي ثابتة بالشرع ويكون دور العقل دور المتفهم لها، والملتمس لها البراهين النظرية للدفاع عنها،أو هي ثابتة بالعقل على أن معنى النصوص الدينية تقرر العقائد الدينية بأدلتها العقلية[٥٦].

المطلب الثاني: وحدة الأصل وتنوعه

أولا: اطوار الكلام:

الذي يتصفح سيرة المسلمين من جيل المعاصرين لحياة النبي محمد ﷺ يرى أنهم قد ساروا على نهج خاص،وهو أنهم كانوا يتقبلون نصوص القرآن الكريم كما جاءت،من دون اثارة الشبهات حولها،بل يسيرون ضمن إرتكاز ايماني مضمونه،الله أعلم بما وصف به نفسه مع نفي المماثلة مع المخلوقين[٥٧]،أي ان هناك حالة من التسليم في العموم الاغلب إزاء النصوص الدينية[٥٨]،لكن وجود مادة إثارة

الشـبهات وتعدد الافهـام واختلافها لما ورد في القـرآن الكريم والسـنة الشـريفة من المتشـابه والمحكم والمجمل والمبيـن إضافة الى صفات الباري كالوجه واليد والسـاق وغيرها،وتفاعل مادتهـا مـع مـا وردت عليهم من معـارف لم تكن مسـبوقة في كل الجزيرة العربية،أدى الى ظهور أبحاث ومسـائل تطـورت الى علم وهو أصول الدين،الذي اشتهر بعلم الكلام،تناول فيها مسائل أساسـية لفرق المسلمين،وحصل التنوع فـي الاصول و تعـدد الآراء بينهـم. ومرّ هذا العلم بأطوار و مراحل متعددة:

١ – طـور الـكلام السياسـي: أول خلاف ظاهـر حدث بين المسـلمين هو الـذي كان بعد وفاة النبي(ص) مباشـرة، حيـث ظهرت آراء متعـددة فـي هـذا الطور مثـل مسـألة الخلافة بعد الرسـول(ص) و مشـهورها ثلاثة آراء[٥٩] وهو اول خلاف بين المسـلمين حـول الخلافة والحكـم[٦٠]، ويُتَمكّن من تسـميتة بطور الكلام السياسـي[٦١]، وبعـد حصول البيعـة لأبي بكر وفـي غيبة من الامـام علي بن ابـي طالب[٦٢] واستُخلف ابوبكر عمربن الخطاب بلا مشورة، وبعدهـا أفضـى الامر الـى عثمان بـن عفان، واشتداد السـخط الشـعبي على حكمه، وانتهاء الامر بمقتله من قبل جماعة من المسـلمين[٦٣]، فاحـسَّ الناس بالفـراغ السياسـي، فأقبلوا على مبايعـة علي بن ابـي طالب، وامتنـاع معاوية بن ابي سـفيان في الشام من التسـليم له،وتفاجأ المجتمـع بعد تماميـة البيعة له بخـروج طلحة والزبير وعائشـة بالبصرة وانتهت الامور الى معركة الجمل،ووقوع معركة صفين بين معاية بن ابي سـفيان والخلافة الشرعية، وحدث ما لم يكن بالحسـبان من مهزلـة التحكيم التي رفض الخوارج نتائجها،خارجين على امامهم،رافعين شعار لاحكم الّا لله فنشـأت فرقة الخوارج[٦٤]، وبعد استشـهاد الامام علـي(ع) ومبايعة الامام الحسـن بـن علـي(ع)، وغلبة معاويـة بن ابي سـفيان، وحصول ما يسـمى بالصلـح، ونكث معاوية شـروط الصلـح معه، واعطـاء البيعة لولده يزيد بن معاوية، واستشهاد الامام الحسين بن علي(ع) مع أهل بيته واصحابه في كربلاء، كل ذلـك أدى الى تكـوّن الجانـب النظري في جملة من الشـعارات والمواقـف والمقالات في أطراف فاعلة سياسـيا واجتماعيا[٦٥]،وتطورت بعضهـا الى العمل العسـكري العنيف وترويج افكارا مغالية[٦٦].

وطـرح الخـوارج فكـرة مرتكـب الكبيرة للنقـاش فحكموا بكفـر مرتكبيها[٦٧]، واسـتمر النقـاش مفتوحا حولها،الى ان طُرِح سـؤالا في حلقة الحسن البصري الدراسية، فانبرى واصل بن عطاء للاجابة علية وحكم بأنه في منزلة بين الأيمان و الكفر[٦٨].

وقبـل ان تبـرز الملامـح الاعتزاليـة لهذه القضيـة كان هنـاك قضيـة أخـرى أبرزتهـا سياسـة تلك الحقبة التي عاشها المجتمع،فأشاع الامويـون بين الناس ان كل ما حصل ويحصل انما هو بقضاء الله وقدره،لتبرير أفعالهم وتهدئة النفوس، مما دفع بعض المفكرين أمثال الحسن البصري ومعبد الجهني وغيلان الدمشـقي الى القول بحرية الارادة الإنسـانية[٦٩]، لكي يحملوا الامويـون تبعـات أفعالهـم وبذلك مهّـد هؤلاء مـن القدرية الطريـق أمام المعتزلـة لتبني هذا الرأي حتى شكّل في الاخير أصلا من الأصول الخمسة عند المعتزلة وهو العدل[٧٠].

٢ – طـور الـكلام العلمـي: ان الخلافـات السياسـية لم تكن هي وحدها السـبب في نشـأة

الجدل الكلامي بين المسلمين، بل ان اختلاطهم بأهل الكتاب من المسيحين واليهود من خلال الفتوحات الاسلامية أدى الى ظهور النزاع حول بعض العقائد المختلفة مثل عقيدة الاختيار والجبر، فنشأة جراء ذلك القدرية والجبرية، حيث ان فريق القدرية تطور فأصبح مذهب المعتزلة، وهم يؤمنون بحرية الانسان، بخلاف فريق الجبرية الذين يذهبون الى القول بأن الانسان مجبر و ليس حرا، و تبنى الامويون هذا الرأي للدفاع عن مناصبهم[٧١]، وبدأ المعتزلة في التصدي للافكار المنحرفة والطاعنين على الفكر الاسلامي،لتميزهم في الاعتماد على العقل، حيث جعلوه المعيار الاول في معظم القضايا يقيسون به صحة وسلامة النصوص، وهذا ما أسخط أهل الحديث عليهم،انتعاش رجال الحديث، وصار ظاهر النص عندهم لازما لا يمكن تأويله حتى لو تناقض مع العقل، وانهوا بنتائج تؤدي الى التجسيم والتشبيه[٧٢]،فصار التأكيد ظاهر النصوص، وان الله تعالى عنده يد وعين و وجه وقد استوى على العرش حقيقة[٧٣].

ثانيا: الانعطاف الفلسفي:

ان الحوار في المسائل الاعتقادية قد شهد تحولا جوهريا، حيث انتقلت من اسلوب الجدل السياسي الذي يهتم بالاحداث، و تحركه الشعارات و المقالات الآنية، الى اهتمام أكثر فاعلية وجدية وعمق، حيث أعطى لها نوع من الانضباط والكلية، وهذا لا يعني ان القضايا السياسية والكلام السياسي الذي مارسه المتكلمون الاوائل في الامامة والخلافة ومرتكب الكبيرة والقضاء والقدر ونحوها كانت خالية من القيمة المعرفية والجانب النظري،وان علم الكلام في مرحلته الجديدة تخلى وابتعد عنها، بل هو ما زال مهتماً بها، ولكن تلك القضايا كانت في بداياتها سياسية تتفاعل مع الواقع الذي يعيشه المجتمع[٧٤]، وبحصول الاختلاط والاحتكاك مع اصحاب الديانات والمذاهب الفكرية الأخرى[٧٥]،ونشطت حركة الترجمة،فتُرجمت الكثير من الكتب الفلسفية اليونانية، فأخذ المفكرون يتسلحون بما تسلح به خصومهم ونهجوا في فكرهم منهجا عقليا، وقد مُورِسَ هذا الاتجاه الفلسفي وظهر بوضوح من رجال كان ينتسب بعضهم الى التشيع الامامي مثل هشام بن الحكم وأبي سهل بن علي النوبختي والحسن بن موسى النوبختي، وبعضهم ينتمي الى التيار الاعتزالي مثل ابوالهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام كما ان البعض ينتسب الى التيار الارجائي مثل بشر المرسي[٧٦]، وبذلك وضع على ايديهم الاسس الاولى لعلم الكلام، وصار الارتفاع بالموقف من مستوى الفعل السياسي الى النظر والتفكير[٧٧].

وقد حصل خلاف فيمن جرى هذا التحول على يديه، فبعض يرى أنه كان على يد واصل بن عطاء، و يستدل بنقطة يراها مهمة، وهي ان علم الكلام كان منصبا ومرتكز على مسألة العدل، حيث اشتهروا بأصحاب العدل والتوحيد، وأن زمن التحول الجوهري كان يمثله ابو الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام، وكان من نتائج هذا التحول أن فقد الاعتزال طابعه السياسي الذي لم يكن قويا أصلا[٧٨].

ومع التنوع في المدارس الكلامية وتعددها،وتأثرها بالافكار الفلسفية فقد وجد الى جانبها فكرا فلسفيا مستقلا له سلوكه الخاص، وكان هذا الفكر في الاعم الاغلب معبرا عن

فلسـفة اليونان وثقافتهم أكثر مما يعبر عن فكر الاسلام وثقافته[٧٩].

وقد نشأ هذا المسار الفلسفي متأثرا بالمسار العقلائـي، و تأثروا فيه بالفلسـفة اليونانية التي شـاعت وذاعت في نهاية القـرن الثاني وبداية القـرن الثالـث، نتيجة الترجمة،فكانت الفلسـفة بمثابـة السـلاح الجديـد في مقارعـة الخصوم والدفـاع عـن المعتقـدات الاسـلامية، وكان ابـو الهذيـل العلاف الـذي قرأ كتب الفلاسـفة وانتهج مناهجهـم[٨٠]، وكذلك تلميذه ابراهيم بن سـيار النظام،وان المتكلمين المعاصرين للنظام قد تجاوزوا مرحلة تقرير العقائد، وتطرقوا الى البحث في حقائق الاشياء والجواهر والاعراض، ولذلـك نجد الكثير من آراء المتكلمين في زمانه يدور حول أمور فلسفية[٨١]، وللنظام كتب كثيرة في الاعتزال والفلسـفة[٨٢]، وهـذا يدل على ان اختلاط الفكر الكلامي بالفكر الفلسفي قد وصل الى مرحلة الامتزاج والتداخل.

ثالثا: تكامل الانعطاف:

تبيّن شـيء من قضية امتـزاج علم بالكلام بالفلسـفة، حيث ان متكلمي المعتزلة قد سـاروا في ركاب الفلاسفة وصاروا يطرحون المباحث الفلسفية البحتة على أيدي متكلميهم، وان متكلمي الشـيعة لم يكن لهم تأثير كبير كما عند غيرهم، حيث يُرى ان ابحاث الشـيخ المفيد والشـريف المرتضى تنأى عن الفلسفة وتطبيقاتها[٨٣]،وذلك بفضل التزامهم بأحاديث أئمة اهل البيت(ع)[٨٤]، فمثلا ابن سـينا قد مزج بين علم الكلام والفلسفة بطريقة منطقية بحتة، اسـتفاد منها نصير الدين الطوسي من خلال ايضاحه وشرحه على كتاب الاشـارات والتنبيهـات للشـيخ الرئيس، حيث تتصـل تلك الايضاحـات بمواقـف المتكلمين، ومنهـا تتبين تأثيـر المنهج السـينوي في تفكير نصير الديـن الطوسـي،وهذا مابـرز واضحا من خـلال كتابه((تلخيص المحصّل)) الذي هو تلخيـص لكتاب فخـر الديـن الرازي((مُحَصّل افكار المتقدمين من الفلاسفة والمتكلمين))،واذا كان للشـيخ الرئيس شـأن كبير في علم الكلام، فان نصير الدين الطوسـي قد سـعى في تكميل ذلك التأسـيس والمزج الـذي أصابه الفتور عند فلاسفة الاسلام من زمن ابي حامد الغزالي الى ان وصـل الى زمن فخـر الدين الرازي،وبذلك يرجع التأسـيس الذي تطور على يد الطوسـي الـى الشـيخ الرئيـس[٨٥]، مـع ملاحظـة الخط البياني في التقاء الفلسفة وعلم الكلام في كتابات ابي حامـد الغزالي من خلال المباحث الكلامية التي كان يطرحها ملتحمة مع الفلسفة بقدر كبير هادفـة الى خدمة الدين والعقيدة التي يؤمن بها، وهذا ما سـار عليـه فخرالديـن الرازي،خلافا للطوسـي الذي كان مطورا لذلـك الالتحام بين الفلسفة والكلام،وان تلخيص الطوسي لمحصل الرازي لم يكن الهدف منه تلخيصه فحسـب،بل لان الرازي قد تعرض بالانتقاد لمدارس فلسفية وعلـى الخصـوص افـكار ابن سـينا مسـجلا لنفسـه موقفا في هذا الاتجاه،فأراد نصير الدين الطوسـي تصحيح الافكار ونقده وكذلك ارجاع الافكار الى أصولها[٨٦]،((وكأن الطوسـي بهذا العمل،يشير الى حقيقة لا مفر من الاعتراف بها ؛ وهي: ان الصراع بين الفلاسفة والمتكلمين لم ينتـه بظهور الغزالي ؛ فـان اختلاف المنهجين فـي مباحـث الفلاسـفة ونظائرها مـن مباحث المتكلميـن قد امتد الى زمـان هذا الاخير،ومنه بدأ التياران يتقاربان حتى زمن الرازي))[٨٧].

وتثبيتا لأهمية تلخيص الطوسـي، فقد دخل الصـراع بين الفلاسـفة والمتكلميـن حتى ابن

خلـدون الـذي برع فـي علـم الاجتماع,فدرس محصـل الـرازي وتلخيص الطوسـي على يد اسـتاذه محمد بـن ابراهيم الآبلي الـذي كان له الدور الكبير في التعريف بمؤلفات نصير الدين الطوسي في المغرب، مما حدى بابن خلدون ان يؤلف كتابه((لباب المحصل في اصول الدين)) [٨٨]، فقصـد منـه تلخيـص محصـل الرازي و لكنه((تابع على الاغلب كل تعليقات الطوسي)) [٨٩]، فيكـون هـذا التلاحـم بيـن تلخيـص ابن خلدون وتلخيص الطوسـي تعليقا على محصل الرازي الذي انتقد فيه افكار الفلاسفة وابن سينا بالخصوص يكشـف عـن التلاحـم والامتزاج بين الفلسـفة والكلام، واذا ضُـم الى ذلك كتاب تجريد الطوسي الذي يعتبر((أنفس ما كتب على الاطلاق... لعب دورا بارزا ومدهشا في تأسيس الفلسـفة – الكلامية البحتة الخالية من شوائب و زيـادات واضافات المتكلميـن المصطرعة مع تيار الفلسـفة))[٩٠]، حيث انـه ألبس علم الكلام ومشـكلاته ثـوب الفلسـفة واضحى((نموذجـا يترسـمه المؤلفون في علم الكلام... ومن امثال ذلك، الكتـب المعتمدة فيه عند الباحثين، ككتاب المواقـف لعضـد الديـن الايجـي(ت: ٧٥٦ هــ / ١٣٥٥ م)، كتـاب المقاصـد لسـعد الدين التفتازانـي(ت: ٧٩٢ هــ / ١٤٨٩ م)، وكتاب المجلي لابن ابي جمهور الاحسـائي(ت: ٩٠١ هــ / ١٤٩٦ م)))[٩١]، فصار له((أهمية كبرى لتأسـيس علم الكلام الفلسـفي، فتجـاوز تأثيره الوسـط الشـيعي الامامي الى التيار العقلي عند المسلمين المتأخرين كافة))[٩٢]

رابعا: تنوع الاصول عند المسلمين:

اتفق جميع متكلمي المسـلمين على أصول في العقيدة الاسـلامية، بل هي ثوابت مشـتركة بينهم، و هي التوحيد لله عزوجل اذ لا يشك أحد من المسـلمين بأن الله سبحانه واحد لا شرك له، و الا خـرج من خيمة الاسـلام، بدليل الشـهادة التـي يجب على كل مسـلم ان ينطـق بها ليثبت اسـلامه الظاهري، و كذلك بعثة الانبياء عامة، و بعثـة النبـي محمد بن عبـد الله(ص) خاصة وأنه آخرهم، والحشـر والمعاد يوم القيامة، كما بحثوا مسـائل أخرى، اعتبرت عند بعضهم من الاصـول، وعند الآخـر من الفـروع، كما في مسألة الامامة و الخلافة و هل هي من المسائل الاصوليـة الاعتقادية بحيـث ان منكرها يكون منكرا للضـروري الذي يوجب انكاره الخروج مـن الاسـلام، أو هي مسـألة فرعيـة لا يؤدي انكارها الى ذلك[٩٣].

وتتبع الباحث فوجد ان هناك اختلافا واضحا بين علماء المذاهب الاسـلامية في عدد أصول الدين[٩٤]، و يرى الباحث ان أساس هذا الخلاف يرجـع الى فهـم الادلة التـي دلّت علـى إثبات أصـل أو نفيـه، أي اذا فهموا من الدليل و تقرر قبوله في ان الامر المبحوث هو أصل أو انه لا يصل الى مسـتوى الأصل، إذ ان هذه الاصول تمثل الاسـس الذي يعتقـد حقانيتهـا، حيث قام الدليـل على الاعتقاد بها، و تعتبر هذه الاصول بمثابـة عناويـن لمسـائل بحثها العلمـاء، فعلى سـبيل المثال، الايمان بـالله تعالى و بوحدانيته، و انـه عالم حي قادر خالـق رازق حكيم، و ان الله سـبحانه يبعث الانبياء و الرسل بمواصفات خاصـة مـن العلم و العصمـة التي قـام الدليل عليها مع الخلاف في سـعة و ضيق دائرتها، و انهـم مؤيدون بالمعجزة و الوحي الالهي، و انه سـبحانه قد خلق السماوات و الارض و ما فيها من ناس و ملائكة و انه حدد وظائفهم و تكاليفهم، و ان الجميع سـوف يمـوت و يبعث يوم القيامة

للحساب و الجزاء، الى غيرها من المسائل التي قام الدليل و تقرر الاعتقاد و الايمان بها، و ان هذه المسائل يصعب حصرها لكثرتها، فصار هناك فكرة تصنيفها في مواضيع تتناسب مع مسائلها المبحوثة عند العلماء، فجعلوا لكل موضوع عنوانا، مثل التوحيد و العدل و النبوة و الامامة و المعاد، فصارت هذه العناوين تشير الى تلك المسائل التي يجب الايمان و الاعتقاد بها.

وبعد تصنيف تلك المسائل التي استنبطت من الكتاب و السنة الشريفة و العقل تحت تلك العناوين التي اصطلحوا عليها بـ(أصول الدين)، نعم حصل خلاف بين العلماء في عدد هذه الاصول، إذ ذكر بعضهم ان اصول الدين التي هي محل وفاق بينهم و حصل الاجماع عليها من المسلمين على اختلاف فرقهم و مذاهبهم هي ثلاثة[٩٥]:

أ – الاصل الاول: الاعتقاد بوجود الله عزوجل و وحدانيته و صفاته الجمالية التي ترجع الى اتصافه بكل صفات الجمال و الكمال، و كذلك الاعتقاد بصفاته الجلالية السلبية التي ترجع الى تنزيهه سبحانه من كل ما فيه نقص لانه الغني المطلق.

ب – الاصل الثاني: هو الاعتقاد بنبوة جميع الانبياء و المرسلين و نبوة محمد بن عبد الله(ص)، و انه خاتم الانبياء.

ج – الاصل الثالث: الاعتقاد بالمعاد و هو البعث و النشور يوم القيامة للحساب و الجزاء، و الثواب و العقاب.

وهذه الاصول هي محل وفاق، و قام عليها الدليل من الكتاب و السنة الشريفة بصورة واضحة و جلية[٩٦]، و هذه الاصول تمثل رأي غالب علماء أهل السنة, أمّا المعتزلة فقد ذكروا أصلا آخر و هو العدل[٩٧]

أما الشيعة الامامية فقد ذكروا ان الاصول عندهم هي خمسة و هي محل وفاق عندهم،حيث زادوا اصلا خامسا و هو الامامة[٩٨]، و قالوا ان منصب الامامة هو منصب الهي لا دخل للبشر في تعيينة كما ان النبوة هو منصب الهي لا دخل لهم في تعيينه.

كما ان هناك جملة من الاصول ذكرها عبد القاهر البغدادي و هي تمثل رأي مدرسة أهل الحديث ومدرسة الرأي، حيث جعلها خمسة عشر أصلا وهي[٩٩]:

١ – الاصل الاول: في بيان حقائق العلوم على الخصوص و العموم. ٢ – الاصل الثاني: في حدوث العالم على اقسامه من اعراضه و أجسامه. ٣ – الاصل الثالث: في معرفة صانع العالم و نعوته في ذاته. ٤ – الاصل الرابع: في معرفة صفاته القائمة بذاته. ٥ – الاصل الخامس: في معرفة اسمائه و أوصافه. ٦ – الاصل السادس: في معرفة عدله. ٧ – الاصل السابع: في معرفة رسله و انبيائه. ٨ – الاصل الثامن: في معرفة معجزات أنبيائه و كرامات أوليائه. ٩ – الاصل التاسع: في معرفة أركان شريعة الاسلام. ١٠ – الاصل العاشر: في معرفة أحكام التكليف في الامر و النهي و الخبر. ١١ – الاصل الحادي عشر: في معرفة أحكام العباد في المعاد. ١٢ – الاصل الثاني عشر: في بيان أصول الايمان. ١٣ – الاصل الثالث عشر: في بيان أحكام الامامة و شروط الزعامة ١٤ – الاصل الرابع عشر: في معرفة أحكام العلماء و الائمة. ١٥ – الاصل الخامس

عشـر: في بيان أحكام الكفـر و أهل الاهواء و الفجرة.

كمـا ان سـيف الديـن الآمدي ذكـر ثمانية قوانين يتفرع منها قواعد الدين وهي:

١- القانون الاول: في اثبات الواجب بذاته. ٢ – القانون الثاني: في اثبات الصفات و ابطال تعطيـل من ذهب الى نفيها مـن اهل المقالات. ٣ – القانـون الثالـث: فـي وحدانيـة الباري و رأي الفلاسفة الالهيين. ٤ – القانون الرابع: في ابطـال التشـبيه و ما يجوز عليـه – تعالى – و ما لا يجـوز. ٥ – القانون الخامـس: في أفعال واجب الوجود ٦ – القانون السادس: في المعاد و بيان ما يتعلق بحشر الانفس و الاجساد. ٧ – القانون السابع: في النبوات و الافعال الخارقة.

٨ – القانون الثامن: في الامامة.

وبعـد تتبـع كلمـات علماء الـكلام في عدد أصول الديـن وتنوعها تبيـن ان عدد الاصول المتفـق عليهـا هي ثلاثة وهـي التوحيد والنبوة والمعـاد، وقـد أضـاف المعتزلة أصـلا رابعا وهو العدل، وان الشـيعة الامامية قالوا بنظرية الامامـة، وانهـا تعيين وتنصيب مـن الله تعالى فصار عدد الاصول خمسة.

ولكن ذكـر بعض العلماء مشـيرا الى عدد الاصـول ضمـن ثمانيـة قوانين، و لكـن عند النظـر فيها نجدهـا انها متداخلـة، حيث فصّل بعـض الاصول ضمن أكثر مـن قانون، وعليه يمكـن ارجاعهـا الى عـدد أقـل. إذ ان القانون الاول والثانـي والثالث والرابع والخامس يدخل ضمن الاصل الاول وهـو أصل التوحيد، واما القانون السـادس فانه في المعاد وحشر الانفس والاجسـاد،واما القانون السـابع فانه في النبوة فصارت الاصول عنده ثلاثـة وهي(التوحيد و النبوة والمعاد)، واما القانون الثامن فهو يتحدث عـن الامامة ولكنه رفـض ان يكون أصلا من أصول الديـن، فقال:((واعلم الكلام في الامامة ليـس مـن أصـول الديانـات و لا مـن الامور اللابديـات، بحيث لا يسـع المكلـف الاعراض عنها والجهل بها،بل لعمري ان المعرض عنها لأرجى حالا من الواغل فيها،فأنها قلما تنفك عن التعصـب والاهواء و إثارة الفتن والشـحناء... ولكن لما جرت العـادة بذكرها في أواخر كتب المتكلميـن... لـم نرَ من الصواب خـرق العادة بترك ذكرها))[١٠٠].

بعـد ذكر الاقوال فـي عدد اصـول الدين، وانهـا على الرغـم من تنوعهـا وتعددها، فإنها متداخلـة، وان بعضها هو امتـداد لأصل آخر، فمثلا ان أصل الامامة هو إمتداد لأصل النبوة، أي اذا اعتقدنـا بالنبوة فان لازمـه هو الاعتقاد بالامامـة، أي ان أصل الامامة يكون داخلا في أصـل النبوة، فيكون بين الامامـة والنبوة تنوع من جهة واتحاد و وحدة من جهة أخرى، وكذلك هـذا التنوع والوحدة بين العدل والمعاد،باعتبار ان أحد أدلة المعاد هو دليل العدل الالهي،فصار أصـل المعاد داخلا في أصـل العدل، كذلك هذا التداخل بيـن العدل و النبوة،باعتبـار ان النبوة لطـف مـن الله عزوجـل، واللطف مـن لوازم العدل،فصار هذا التعدد في أصل النبوة والامامة والمعـاد متحدا وداخلا في أصل العدل، فتكون النتيجة ان الاصول الحقيقية هي اثنان فقط وهما التوحيد والعدل.

وهنـاك رأي يقول ان كل هذه الاصول هي داخلة في أصل واحد وهو التوحيد، إذ يقول((و لا يخفـى ان الاصـول الاعتقادية الخمسـة من

التوحيـد و العدل و النبـوة و الامامة و المعاد، مآلها هو التوحيد في المقامات الخمسة، فالاول هـو التوحيـد في الـذات الازليـة، و الثاني هو التوحيد في الصفات، مطلق الصفات، و الثالث هو التوحيد في التشـريع و الشريعة... و الرابع هو التوحيد في الطاعة و الولاية و الخامس هو التوحيد في الغايـة))[١٠١] فأرجع باقي الاصول الى أصل واحد، و هو التوحيد.

الخاتمة

حيث وصل الامر الى الخاتمة، استلزم ذكر مجموعة من النتائج التي خرج بها الباحث:

١ – كان البحـث عن الاصل بين المتكلمين والفلاسـفة مما اسـتلزم ذكر معنـى الاصل في اللغـة واصطلاح العلوم الاخـرى، فكان معناه في اللغة هو الاسـاس الذي يبنـى عليه ويتفرع منه ولايمكـن تجاوزه،أمّا في الاصطلاح فكان لـه اطلاقـات متنوعـة، كمـا أن اضافتـه الى الدين الذي هو الملّة والشـريعة، بل انه الجامع للمعتقدات الصادرة من الله تعالى لإدارة شؤون المجتمـع، فكانة علم الاصول هو المتكفل لبيان مباحث علم الكلام، وأنّه قـد مرّ بأطوارمتعددة الى أن امتزج بالفلسفة ولبس ثوبها.

٢ – إنّ لعلم الكلام تعاريف متنوعة حسـب مبنـى الفـرق المتعـددة، كمـا أنّ جميـع الفرق الكلامية يمتلكون علـم للدفاع عمّا يعتقدون،وأنّ الغالب منهم يعتمد فيه على النظر العقلي.

٣ – هنـاك اتفاق بين الفـرق الكلامية على اصول محددة وهي التوحيد والنبوة والمعاد، وأنّ هذه الاصول وإنّ كانت متنوّعة لكنّها متداخلة.

٤ - - إنّ الفكرة في حصر أصول الدين بعدد محدود من الاصول، هو تصنيف للمسـائل التي يَصعُب حصرها لكثرتها، فكان تصنيفها لتيسير الاعتقاد بها.

الهوامش

(١) الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣ هـ - ١٠٠٢ م)، الصحـاح، تحقيق: احمد عبـد الغفور العطار،(ط ٤، دار الملايين، بيـروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ج ٤، ص ١٦٢٣ ؛ الـرازي، محمد بن ابـي بكـر عبد القـادر(ت: ٧٢١ هــ - ١٣٢١ م)، مختـار الصحاح، تحقيـق و ضبط و تصحيح: احمد شـمس الدين،(ط ١، دار الكتب للملايين، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ١٧ ؛ الطريحي، فخـر الديـن(ت: ١٠٥٨ هــ - ١٦٤٨ م)، مجمـع البحرين، تحقيق: احمد الحسـيني، ط ٣،(د. مط، د. م, ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج ١، ص ٧٨.

(٢) ابن فارس، ابو الحسـين احمد بن زكريا(ت: ٣٩٥ هــ - ١٠٠٤ م)، معجم مقاييـس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(ط ١، مركز النشر الاسلامي مكتـب الاعلام الاسـلامي، مطبعة مكتـب الاعلام الاسـلامي، قم – ايران، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ١٠٩.

(٣) الفراهيـدي، ابو عبد الرحمـن الخليل بن احمد(ت: ١٠٠ هــ - ٧١٨ م)، كتـاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السامرائي،(ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، ج ٧، ص ١٥٦.

(٤) الزركشـي، بـدر الدين محمد بن بهـادر بن عبد الله الشـافعي(ت: ٧٩٤ هـ - ١٣٩١ م)، البحر المحيط في اصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، راجعه: عمر سـلمان الاشـقر،(ط ٢، دار الصفوة للطباعـة و النشـر و التوزيع، الغردقـة – الكويت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ج ١، ص ١٥

(٥) الزبيـدي، محـب الديـن ابو فيض محمـد مرتضى الحسـيني الحنفـي(ت: ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م)، تاج العـروس، تحقيـق: علي شـيري،(ط ١، دار الفكر

للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، ج ١٤، ص ١٨.

(٦) الكفوي، ابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني(ت: ١٠٩٤ هـ - ١٦٨٣ م)، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية و اعده للطبع و وضع فهارسه: عدنان درويش و محمد المصري،(ط ٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، د. م، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ص ١٢٢

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٠٩

(٨) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ١٢٩

(٩) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(١٠) الخن، مصطفى سعيد و مستو، محيي الدين ديب، العقيدة الاسلامية اركانها حقائقها مفسداتها،(ط ١، دار الكلم الطيب، بيروت، د. ت)، ص ١٩

(١١) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ص ١٢٢

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٢٢

(١٣) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقه المقارن،(ط٢،مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٣٩

(١٤) سعيد الخن، العقيدة الاسلامية، ص ١٩

(١٥) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ص ١٢٢

(١٦) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة، ص ٣٩

(١٧) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ص ١٢٢

(١٨) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة، ص ٣٩

(١٩) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٢٠) سعيد الخن، العقيدة الاسلامية، ص ١٩

(٢١) الزركشي، البحر المحيط، ج ١، ص ١٧

(٢٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣١٩

(٢٣) الطبأطبائي، محمد حسين، الشيعة في الاسلام،(ط ١، مركز بقية الله الاعظم للدراسات و النشر، بيروت – لبنان،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ص ١٧

(٢٤) اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الاسلامية،(ط ١، جماعة المدرسين، قم – ايران، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م)، ص ٢٣

(٢٥) سورة الكافرون: ٦

(٢٦) سورة المائدة: ٣

(٢٧) سورة المائدة: ٧٧

(٢٨) البريكان، ابراهيم محمد، المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية،(دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، ص ١١

(٢٩) الجرجاني، علي بن محمد(ت: ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي،(دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ت)، ص ١٣٢

(٣٠) الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م)، شرح الباب الحادي عشر، تحقيق و شرح: المقداد السيوري،(ط ٢، دار الاضواء للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ص ١٥

(٣١) البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم(ت: ٦٨٩ هـ - ١٢٩٠ م)، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: احمد الحسيني،(ط ٢، مطبعة الصدر، ايران - قم، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)، ص ٣.

(٣٢) الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن زادة الآملي،(ط ٧، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ٦

(٣٣) الراوندي، محمد بن سعيد(ت: ق ٧)، عجالة المعرفة في أصول الدين، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي،(ط ١، د. مطبعة، د. م، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ١٦

(٣٤) برنجكار، رضا، علم الكلام دراسة في القواعد و المنهجية، ترجمة: حسنين الجمال،(ط ١، مؤسسة دراسة و تدوين الكتب الجامعية للعلوم الانسانية و مركز تنمية العلوم الانسانية، بيروت – لبنان،١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، ص ٢٢

(٣٥) الفارابي، ابو نصر(ت: ٢٦٠ هـ -٨٧٣ م)، احصاء العلوم،(ط ١، مركز الالهاء القومي، بيروت – لبنان،١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ص ٤١ ؛

آل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده و رسومه،(ط ١، دار و مكتبة البصائر، بيروت – لبنان،١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)، ص ٢٧١.

(٣٦) الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٤

(٣٧)المصدر نفسه، ص ١٣٤

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٣٩) الفارابي، احصاء العلوم، ص ٤١.

(٤٠) الغزالي، ابي حامد(ت: ٥٠٥ هـ - ١١١١ م)، المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود،(د. مطبعة، القاهرة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)، ص ١٣٢ – ١٣٧.

(٤١) الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م)، نهاية المرام في علم الكلام، تحقيق: فاضل العرفان،(ط ٢، مؤسسة الامام الصادق، ايران - قم، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م)، ج ١، ص ١٣.

(٤٢) الغزنوي، ابو حفص سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي(ت: ٧٧٣ هـ - ١٣٧٢ م)، شرح عقيدة الطحاوي، تحقيق: حازم الكيلاني و محمد عبد القادر نصار،(ط ١، دارة الكرز، القاهرة،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص ٢١ – ٢٩.

(٤٣) التفتازاني، سعد الدين(ت: ٧٩١ هـ - ١٣٨٨ م)، شرح المقاصد في علم الكلام،(ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، ج ١، ص ٥ ؛ التفتازاني، سعد الدين(ت: ٧٩١ هـ)، تهذيب المنطق والكلام،(مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م)، ص ٢٣

(٤٤) ابن خلدون، عبد الرحمن(ت: ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م)، المقدمة،(ط ٤، دار احياء التراث، بيروت – لبنان، د. ت)، ج ١، ص ٤٢٣

(٤٥) الجرجاني، التعريفات، ص ٤٥٨

(٤٦)الشيرازي، محمد بن ابراهيم(ت: ١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م)، شرح أصول الكافي،(ط ١، مؤسسة الدراسات و الابحاث الثقافية، ايران - طهران، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)، ج ٢، ص ٤٠٦.

(٤٧) عبد الرازق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية،(ط ٣، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)، ص ٢٥٨

(٤٨) جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده و رسومه، ص ٢٢٤.

(٤٩) الشافعي، حسن محمود، مدخل الى دراسة علم الكلام،(دار القران والعلوم الاسلامية، باكستان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ص ١٤.

(٥٠) مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة، ص ٢٦١.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٥٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٤٥٨

(٥٤) صدر الدين الشيرازي، شرح أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٠٦.

(٥٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٦

(٥٦) مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة، ص ٢٦٤.

(٥٧) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت: ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م)، الملل و النحل، تحقيق:محمد سيد كيلاني،(ط ١، بيروت – لبنان، د.ت)، ج ١، ص ٩٢ ؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٦٣.

(٥٨) هويدي، يحيى، دراسات في علم الكلام و الفلسفة الاسلامية،(دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، د.ت)، ص٨٢

(٥٩) الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت: ٣٢٤ هـ - ٩٣٥ م)، مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق: هلموت ريتر،(ط ٣، دار فرانز شتايز فيسبادن، المانيا، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، ص ١٣٢؛ ينظر: الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م)، تاريخ الطبري، تحقيق و تصحيح و ضبط: نخبة من العلماء،(ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، د.ت)، ج ٢، ص ٤٤٢ – ٤٤٦

(٦٠) يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام و الفلسفة الاسلامية، ص ٨٨.

(٦١) بو هلال، محمد، الاسلام واحدا و متعددا اسلام

المتكلميـن،(ط ١، دار الطليعة للطباعة و النشـر و رابطـة العقلانيين العرب،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م)، ص ٢٩

(٦٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٤٤٦

(٦٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٠٧

(٦٤) ابن الاثير، ابي الحسـين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بـن عبد الكريم بن غبد الواعد الشـيباني(ت: ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م)، الكامـل في التاريخ،(ط ١، دار صـادر للطباعة و النشـر، بيروت – لبنان، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م)، ج ٣، ص ٣٤٥

(٦٥) ينظر: محمد بو هلال، اسـلام المتكلمين، ص ٢٩ – ٣٠

(٦٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠

(٦٧) بـدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، التاريخ السياسـي والفكري للمذهب السني من القرن الخامس الهجري حتـى سـقوط بغـداد،(ط ٢، دار الوفـاء للطباعـة والنشـر و التوزيع، المنصورة – مصر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص ١٩

(٦٨) الشهرستاني، الملل و النحل، ج، ص ٤٨

(٦٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٧

(٧٠) النشـار، علي سـامي، نشـأت الفكر الفلسـفي في الاسلام،(ط ٩، دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ص ٣١٠ – ٣١١

(٧١) يحيى هويدي، دراسـات في علم الكلام و الفلسفة، ص ٩٩

(٧٢) ينظـر: الشهرسـتاني، الملـل و النحل، ج ١، ص ١٠٥ – ١٠٦

(٧٣) عبد المجيد ابو الفتوح، التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني،، ص ٢٢

(٧٤) محمد بو هلال، اسلام المتكلمين، ص ٧٧

(٧٥) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٤٦٤

(٧٦) ينظر: محمد بو هلال، اسـلام المتكلمين، ص ٧٨ ؛ وينظـر: بدوي، ابو الفتوح، عبـد المجيد، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد،(ط٢، دارالوفاء للطباعة والنشـر و التوزيع،المنصورة – مصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م)،ص ٢٠.

(٧٧) الجابري، محمد عابد، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة،(ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ص ١٥

(٧٨) محمد بو هلال، اسلام المتكلمين، ص ٨٢ – ٨٣

(٧٩) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي الاسلامي، ص ١٨٣

(٨٠) ابـو ريدة، محمد عبـد الهادي، ابراهيم بن سـيار النظام و آراءه الكلامية الفلسفية،(ط ١، مطبعة لجنة التأليـف و الترجمة و النشـر، القاهرة، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، ص ٦٧.

(٨١) محمـد عبـد الهادي ابـو ريدة، ابراهيم بن سـيار النظام،ص ٦٨

(٨٢) ابن حجر العسـقلاني، لسـان الميزان، ج ١، ص ٦٧

(٨٣) الاعسـم، عبـد الامير، الفيلسـوف نصيـر الدين الطوسـي مؤسـس المنهج الفلسـفي في علـم الكلام الاسـلامي،(ط ٢، دار الاندلـس، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، ص ١٤٥.

(٨٤) محمد خامنئي، مسـار الفلسـفة فـي ايران و العالم خلال عشرين قرنا، ص ٢٢٩

(٨٥) عبـد الامير الاعسـم، الفليلسـوف نصيـر الدين الطوسي، ص ١٣٩

(٨٦) عبـد الامير الاعسـم، الفليلسـوف نصيـر الدين الطوسي، ص ١٤٤ – ١٤٥

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٤٥

(٨٨) ابـن خلدون، عبد الرحمن(ت: ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م)، لبـاب المحصل فـي اصول الديـن، راجعه مع مقدمـة نقدية لعلم الـكلام: د محمد علـي ابو ريان، تحقيـق و تعليـق: د عباس محمد حسـن، تصدير: د فتحي محمد ابو عيانة،(دار المعرفة الجامعية للطبع و النشـر، الاسكندرية – مصر،١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ص ١٣٤

(٨٩) عبـد الامير الاعسـم، الفليلسـوف نصيـر الدين

الطوسي، ص ١٤٩.

(٩٠) المصدر نفسه، ص ١٥٠

(٩١) الشيبي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي و النزاعات الصوفية حتى القرن الثاني عشر الهجري،(مطبعة النهضة، بغداد،١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)، ص ١١٨.

(٩٢) عبد الامير الاعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ص ١٥٥

(٩٣) ينظر: كاشف الغطاء، محمد حسين(ت: ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م)، اصل الشيعة و اصولها، تحقيق: علاء آل جعفر،(ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ٢٢٤

(٩٤) ينظر: سيف الدين الآمدي، ابو الحسن علي بن سالم التغلبي(ت: ٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م)، غاية المرام في علم الكلام، ترجمة: احمد فريد المزيدي،(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص ١٤ ؛ البغداداي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي(ت: ٤٢٩ هـ)، اصول الدين، حققه وعلق عليه: احمد شمس الدين،(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، ص ٧ – ٨.

(٩٥) الدوري، قحطان، رشدي عليان، اصول الدين الاسلامي،(ط ٢، دار الامام الاعظم النعمان بن ثابت، بغداد،١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ص ٤٨.

(٩٦) و قوله تعالى((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) و قوله تعالى((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))، سورة آل عمران: ١٤٤، و قوله تعالى((وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ))، سورة الحج: ٧

(٩٧) القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة، ص ٢٤٥

(٩٨) ينظر: العلامة الحلي، شرح الباب الحادي عشر، ص ٧ ؛ بحر العلوم، محمد، الامامة الالهية بحوث الشيخ محمد السند،(ط ١، الاميرة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)، ج ١، ص

(٩٩) عبد القاهر البغدادي، اصول الدين، ص ٧ – ٨.

(١٠٠) سيف الدين الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ص ٣٠٩.

(١٠١) محمد بحر العلوم، الامامة الالهية، ج ١، ص ٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ - الآمدي، سيف الدين ابي الحسن علي بن سالم التغلبي(ت: ٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م)، غاية المرام في علم الكلام، ترجمة: احمد فريد المزيدي،(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)

٢ - ابن الاثير، ابو الحسين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن غبد الواعد الشيباني(ت: ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ،(ط ١، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م)

٣ - الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت: ٣٢٤ هـ - ٩٣٥ م)، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر،(ط ٣، دار فرانز شتايز فيسبادن، المانيا، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)

٤ - الاعسم، عبد الامير، الفيلسوف نصير الدين الطوسي مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الاسلامي،(ط ٢، دار الاندلس، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)

٥ - بحر العلوم، محمد، الامامة الالهية بحوث الشيخ محمد السند،(ط ١، الاميرة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)

٦ - البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم(ت: ٦٨٩ هـ - ١٢٩٠ م)، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: احمد الحسيني،(ط ٢، مطبعة

الصدر، ايران - قم، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)

٧ - بدوي، عبد المجيد ابو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد،(ط ٢، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، المنصورة – مصر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

٨ - برنجكار، رضا، علم الكلام دراسة في القواعد و المنهجية، ترجمة: حسنين الجمال،(ط ١، مؤسسة دراسة و تدوين الكتب الجامعية للعلوم الانسانية و مركز تنمية العلوم الانسانية، بيروت – لبنان،١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)

٩ - البريكان، ابراهيم محمد، المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية،(دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)

١٠ - البغداداي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي(ت: ٤٢٩ هـ)، اصول الدين، حققه وعلق عليه: احمد شمس الدين،(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

التفتازاني، سعد الدين(ت: ٧٩١ هـ - ١٣٨٨ م)

١١ - شرح المقاصد في علم الكلام،(ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)

١٢ - تهذيب المنطق والكلام،(مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م)

١٣ - الجابري، محمد عابد، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة،(ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

١٤ - الجرجاني، علي بن محمد(ت: ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي،(دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ت)

١٥ - الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣ هـ - ١٠٠٢ م)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار،(ط ٤، دار الملايين، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م)

١٦ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن زادة الآملي،(ط ٧، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

١٧ - نهاية المرام في علم الكلام، تحقيق: فاضل العرفان،(ط ٢، مؤسسة الامام الصادق، ايران - قم، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م)

١٨ - شرح الباب الحادي عشر، تحقيق و شرح: المقداد السيوري،(ط ٢، دار الاضواء للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

١٩ - الحكيم، محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن،(ط٢،مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، د.ت)

ابن خلدون، عبد الرحمن(ت: ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م)

٢٠ - المقدمة،(ط ٤، دار احياء التراث، بيروت – لبنان، د. ت)

٢١ - لباب المحصل في اصول الدين، راجعه مع مقدمة نقدية لعلم الكلام: د محمد علي ابو ريان، تحقيق و تعليق: د عباس محمد حسن، تصدير: د فتحي محمد ابو عيانة،(دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، الاسكندرية – مصر،١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

٢٢ - الخن، مصطفى سعيد و مستو، محيي الدين ديب، العقيدة الاسلامية اركانها حقائقها مفسداتها،(ط ١، دار الكلم الطيب، بيروت، د. ت)

٢٣ - الخامنئي، محمد، مسار الفلسفة في ايران و العالم خلال عشرين قرنا، ترجمة: حيدر نجف،(

ط ١، مؤسسة صدرا للحكمة الاسلامية، ايران - طهران،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م)

٢٤ – الدوري، قحطان، رشدي عليان، اصول الدين الاسلامي،(ط ٢، دار الامام الاعظم النعمان بن ثابت، بغداد،١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)

٢٥ - الشافعي، حسن محمود، مدخل الى دراسة علم الكلام،(دار القران والعلوم الاسلامية، باكستان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

٢٦ - الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت: ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م)، الملل و النحل، تحقيق:محمد سيد كيلاني،(ط ١، بيروت – لبنان، د.ت)

٢٧ - الشيبي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي و النزاعات الصوفية حتى القرن الثاني عشر الهجري،(مطبعة النهضة، بغداد،١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)

٢٨ - الشيرازي، محمد بن ابراهيم(ت: ١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م)، شرح أصول الكافي،(ط ١، مؤسسة الدراسات و الابحاث الثقافية، ايران - طهران، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)

٢٩ - الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر(ت: ٧٢١ هـ - ١٣٢١ م)، مختار الصحاح، تحقيق و ضبط و تصحيح: احمد شمس الدين،(ط ١، دار الكتب للملايين، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

٣٠ - الراوندي، محمد بن سعيد(ت: ق ٧)، عجالة المعرفة في أصول الدين، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي،(ط ١، د. مطبعة، د. م، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

٣١ - ابو ريدة، محمد عبد الهادي، ابراهيم بن سيار النظام و آراءه الكلامية الفلسفية،(ط ١، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)

٣٢ - الزبيدي، محب الدين ابي فيض محمد مرتضى الحسيني الحنفي(ت: ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري،(ط ١، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

٣٣ - الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي(ت: ٧٩٤ هـ - ١٣٩١ م)، البحر المحيط في اصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، راجعه: عمر سلمان الاشقر،(ط ٢، دار الصفوة للطباعة و النشر و التوزيع، الغردقة – الكويت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)

٣٤ - الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م)، تاريخ الطبري، تحقيق و تصحيح و ضبط: نخبة من العلماء،(ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، د.ت)

٣٥ - الطبأطبائي، محمد حسين، الشيعة في الاسلام،(ط ١، مركز بقية الله الاعظم للدراسات و النشر، بيروت – لبنان،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

٣٦ - الطريحي، فخر الدين(ت: ١٠٥٨ هـ - ١٦٤٨ م)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط ٣،(د. مط، د. م, ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

٣٧ - عبد الرازق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية،(ط ٣، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)

٣٨ - العسقلاني، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن حجر(ت: ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م)،لسان الميزان، اعتنى باخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتاح ابو غدة،(ط ١، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

٣٩ - الغزالي، ابو حامد(ت: ٥٠٥ هـ - ١١١١ م)، المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود،(د. مطبعة، القاهرة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)

٤٠ - الغزنوي، ابو حفص سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي(ت: ٧٧٣ هـ - ١٣٧٢ م)، شرح عقيدة الطحاوي، تحقيق: حازم الكيلاني و محمد عبد القادر نصار،(ط ١، دارة الكرز، القاهرة،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م)

٤١ - ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت: ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(ط ١، مركز النشر الاسلامي مكتب الاعلام الاسلامي، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم – ايران، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)

٤٢ - الفارابي، ابو نصر(ت: ٢٦٠ هـ -٨٧٣ م)، احصاء العلوم،(ط ١، مركز الالهاء القومي، بيروت – لبنان،١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)

٤٣ - ابو الفتوح، عبد المجيد، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد،(ط٢، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع،المنصورة – مصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م)

٤٤ - الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد(ت: ١٠٠ هـ - ٧١٨ م)، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السامرائي،(ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)

٤٥ - القاضي، عبد الجبار الاسترآبادي(ت: ٤١٥ هـ - ١٠٢٥ م)، شرح الاصول الخمسة، تعليق: احمد بن الحسين بن ابي هاشم،(ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

٤٦ - كاشف الغطاء، محمد حسين(ت: ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م)، اصل الشيعة و اصولها، تحقيق: علاء آل جعفر،(ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

٤٧ - الكفوي، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني(ت: ١٠٩٤ هـ - ١٦٨٣ م)، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية و اعده للطبع و وضع فهارسه: عدنان درويش و محمد المصري،(ط ٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، د. م، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

٤٨ - المعتق، عواد بن عبد الله، المعتزلة و اصولهم الخمسة و موقف اهل السنة منها،(ط ٢، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥)

٤٩ - النشار،علي سامي،نشأت الفكر الفلسفي في الاسلام،(ط٩،دار المعارف، القاهرة، د.ت)

٥٠ - هويدي، يحيى، دراسات في علم الكلام و الفلسفة الاسلامية،(دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، د.ت)

٥١ - بو هلال، محمد، الاسلام واحدا و متعددا اسلام المتكلمين،(ط ١، دار الطليعة للطباعة و النشر و رابطة العقلانيين العرب،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م)

٥٢ - آل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده و رسومه،(ط ١، دار و مكتبة البصائر، بيروت – لبنان،١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)

٥٣ - اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الاسلامية،(ط ١، جماعة المدرسين، قم – ايران، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م)

Belief Fundamentals between Theologians & Philosophers

Asst. Lect. Akeel Hussein Hamza

Abstract

The concept of 'the belief fundamental' is characterized in general by the advantage of being shared among a number of sciences, including theology and philosophy; the former is closely connected with this concept. The dictionary meaning of the word 'fundamental' impacts the way it is perceived, as its meaning indicates that the origin of anything is the base on which further layers can be built; from this meaning the concept's meaning is derived terminologically. Thus, this concept takes various meanings due to the varieties of sciences. Scholars of Art have introduced many definitions of this concept, yet, the denominator among all their definitions is that it refers to the host of laws to which the theologian resorts to defend his opinions and beliefs. Moreover, Mutazilis (a theological sect) borrowed and benefited from the Greek sciences such as logic and philosophy to overcome their opponents; then, theologians started to blend into philosophy, and they set up some of the philosophical rules which, later, were promoted by the philosopher Avicenna and refined by the philosopher Nasir al-Din al-Tusi. Although some leading Islamic scholars, such as Al-Razi, have addressed philosophy and responded to the views of the Sheikh of philosophers Avicenna, Nasir al-Din al-Tusi was forced to react and put the philosophy back on track, setting up its pillars, writing his book 'The Abstraction of Belief' which became the road map of philosophy that has blended with theology blended speech, and wearing the philosophical outfit of his time.

Keywords: Avicenna, belief fundamental, theology, philosophy, Mutazili